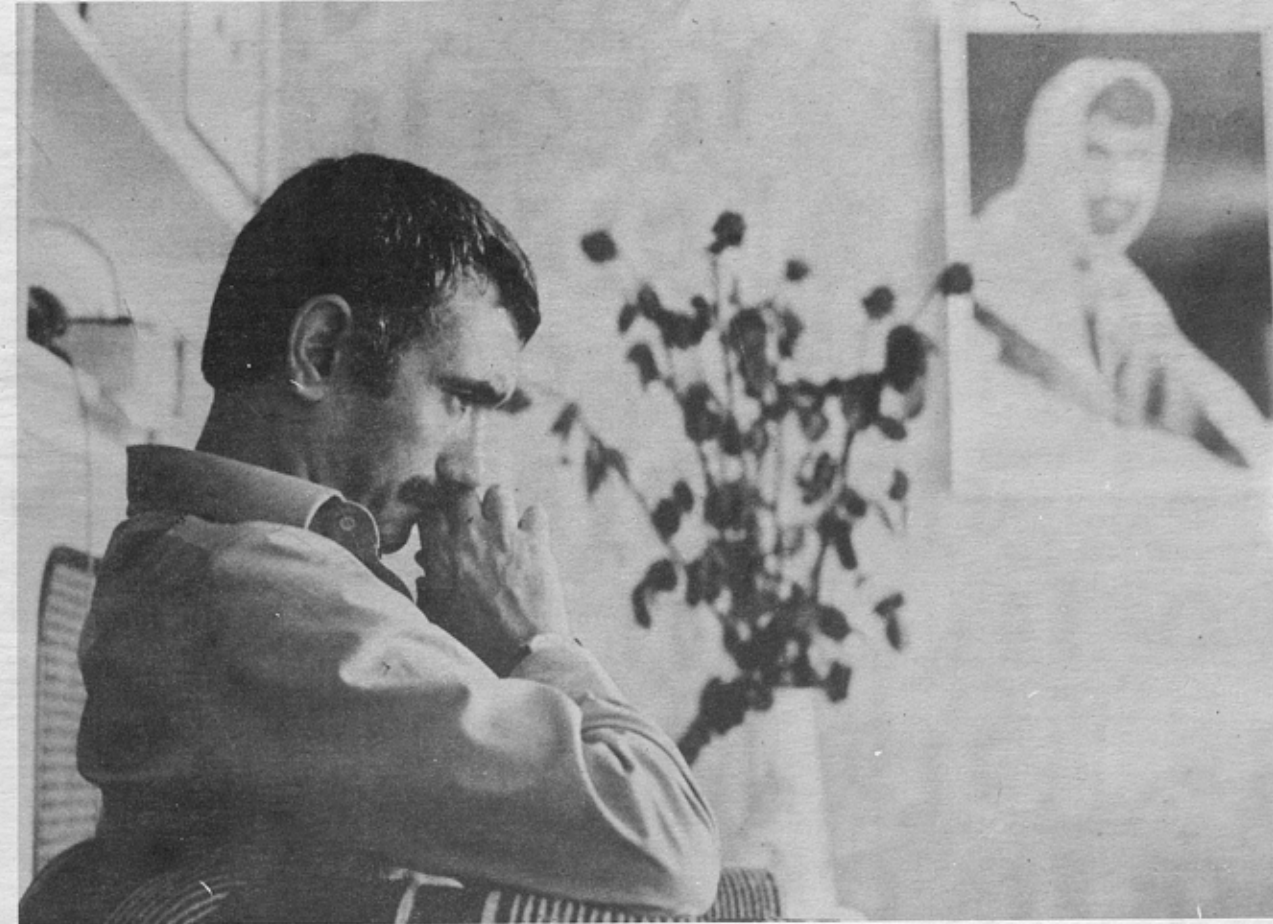


السينمائي التركي يلماز غوني يموت في المنفى

أشعل ناراً ورحل!



يلماز غوني بين التحريض والفن

المخرج التركي يلماز غوني توفي في باريس

بعد مرض دام عشر سنوات عن عمر يناهز السابعة والأربعين، وهو يعتبر من أهم السينمائيين العالميين، خصوصاً في فيلم «يول» الذي حاز على جائزة «كان» الذهبية عام ١٩٨٢.

اكراهه التابينات احتراماً للموتى وجأ للأحياء... السينمائيون الأموات هم أحياء في عمّة صالات السينما حتى وإن اندثرت اجسامهم في ظلمات القبر... فهل يذكر أحد الآن أن إيزنشتاين توفي من عهود سيقت و«يفان الرهيب» يحييه كل مرة يعرض فيها هذا الفيلم أو غيره؟

في سنة ١٩٧٠، عرضت صالة باريسية صغيرة فيلماً كان الناس يجهلون مخرجه. انه فيلم «الأم» ومخرجه يلماز غوني... وواجه الفيلم اقبالا حسناً، وزاد الاقبال عندما وقع انقلاب عسكري سنة ١٩٧١... وفي الفترة نفسها التي اتت فيها الفاشية الى الحكم في تركيا، ارجع يلماز غوني الى السجن للمرة الثالثة... بتهمة تقديم المساعدة الى مجموعة من «الارهابيين» وحكم عليه بالسجن لمدة سنتين. ولد غوني سنة ١٩٣٧ من عائلة متوسطة في مدينة «اضنة» شرق تركيا وفي بلاد الاكراد مثل الروائي ياشر كمال... وعندما نقول بأن يلماز غوني «كردى»، فذلك لأنه دخل السجن، مرات عديدة بسبب هذه «التهمة»... درس الاقتصاد والحقوق، وهي سبيل تؤدي عادة الى التساؤل عن شرعية ومصادقية، السلطة الحاكمة... وبطبيعة الحال

«يول» تراجيديا العروبة والأمل...

①

وحتى وإن امتلك السلاح في بعض المرات. لم يخف يلماز غوني، مرة واحدة، علاقاته بالتجمعات اليسارية المتطرفة المناهية باستقلال الاكراد وبخروج تركيا من الحلف الاطلسي والاطاحة بالحكومات العسكرية... غير ان يلماز غوني كان يمزج، مزجاً قد تطفى عليه «الكلامية الثورية»، بين العمل الفني السياسي والعمل الفني الوثيق العلاقة بمنهجية «التحريض السياسي»... ورغم هذه الصيغة التحريضية، يميل يلماز غوني الى التعبير الفني ابتداء من الأدب /نشر مجموعات قصصية/ الذي ادى به، للمرة الاولى، الى السجن في الخمسينيات، والسينما التي اوصلته الى المكان نفسه. حتى انه عاش فترة ثلاث سنوات هائماً بين سهول وجبال «التشوكورفا» كما هي الحال بالنسبة الى بطل ياشر كمال في جميع رواياته.

يعيد يلماز غوني الكرة وينشر، سنة ١٩٦١، رواية «معادلة الغائبين الثلاثة» التي منعت اثر صدورهما وحكم عليه من اجلها بالسجن لمدة ١٨ سنة، ولم يطلق سراحه الا سنة ١٩٦٢ لأسباب سياسية كذلك... حاول غوني تثبيت اقدامه في صناعة السينما، وبمساعدة من ياشر كمال، تعرف على عاطف يلماز ودخل السينما من باب جماهير المتفرجين، فعمل في أكثر من ٦١ فيلماً، كتب سيناريوهات وادى ادوار أكثر من ٢٢ فيلماً كانت كلها ذات «رومانسية مفككة» على حد تعبيره... بذلك اصبح نجماً جماهيرياً يطلبه كثير من المخرجين حتى لقب بـ «الملك القبيح» لما في وجهه من وسامة حادة الملامح ومن قوة في تحركاته ومن عنف دفين في انفجالاته...

تأتي انتفاضات ٦٨ الطلابية في العالم... في هذه الفترة، وحتى يمتلك غوني مقاليد مصيره السينمائي ويكرسه للدفاع عما يؤمن به، كون شركة «غوني فيلم تشليك» وبدأ بانتاج واخراج فيلم «الأم»... وهو فيلم يشبه، في كل صغيرة فيه، افلام الواقعية الجديدة وبالأخص فيلم «سارق العجلة» لفيكتور دي سيكا... غير انه من الصعب الحديث عن غوني السينمائي بمعزل عما يحدث في الوسط السينمائي التركي من انحطاط في مستوى الانتاج برغم كميته الهائلة (٣٠٠ فيلم في السنة

②

مصالح السينما الشعبية الجادة والمستقلة. ان مقارنة افلام غوني بافلام الآخرين حتى وان كانت من امثال افلام عاطف يلماز /١٥١ فيلماً/ وافلام لطفي العقاد وسلسلة «سينما الحلوى»، نرى ان غوني يمثل واحة في صحراء يغطيها سراب الرخاء... استعمل غوني ابسط، الطرق مثل التوابل التجارية للوصول الى ذهنية المتفرج، فأفلامه ليست افلاماً نضالية، بالمفهوم الاوربي او مفهوم سينما اميركا اللاتينية... فهي افلام يقبل عليها الجمهور ليس فقط لمحتواها التقدمي بل كذلك لغنياتها والمتعة التي يجدها فيها...

ان افلاماً مثل «الحيرة»، الذي اعيد بسببه الى

موت الشاهد

بانطفاة السينمائي والممثل والكاتب التركي يلماز غوني، تخرس السينما النضالية أحد أبرز رموزها. فقد عاش غوني المجتمع التركي بتناقضاته وعبر عن قهر طبقة المسحوقة، كما فهمها وعاش معاناتها. من فيلم «الأم» الى «يول»... رسم ملامح مجتمع رازح تحت الديكتاتورية والتخلف الثقافي والديني والاجتماعي والاقتصادي. الصورة الوحيدة التي يملكها العالم عن المجتمع التركي في الفن السابع، يدين بها «غوني» الشاهد. انه نموذج المبدع في العالم الثالث، الذي تزعج الديكتاتورية به في السجن لانه نشر مجموعة من القصائد...

وفي السجن كتب غوني سيناريوهات عديدة... في السجن رسم تصاميم وتعليقات اتجع افلامه التي كان «رفاقه» يحققونها في الخارج... كائنات ليقول للديكتاتور انه الأقوى، ان الشعب أقوى... هذا الشعب المحكوم بأن يموت كالانعام في فيلم «القطيع»...

ب.أ.ص.

مشهد من «يول، جائزة كان ١٩٨٢

السجن واتهم بقتل قاض وحكم عليه بالأشغال الشاقة لمدة ٢٤ سنة هي أفلام واقعية بالتحديد وبالمفهوم البرشني لهذا المصطلح، اي تصوير مأساة السقوط الاجتماعي والنفس بالصفة التي لا تشبع الجمهور بل تجعله يتساءل... والسؤال هنا هو محور افلام غوني كلها من «الصدق» حتى «القطيع» ومن «يول» حتى «الجدار» الى متى يخضع الشعب التركي والشعب الكردي لوطاة «العسكارية» والتقاليد البدائية ومسلمات الديانات وهيمنة البورجوازية الطفيلية؟

اذا كان يلماز غوني قد اجاب عن هذا السؤال، فهو لم يجب من خلال المنظور المانوي مثلما فعل الجزائري الأخضر حاميته في فيلمي «وقائع سنوات الجمر» و«العاصفة»... كل شخصية من

شخصيات غوني تحمل عناصر متناقضة، انت معها في شيء وضدها في شيء آخر، ليس هناك فصل قاطع بين الأبيض والأسود، بل ان ابداعية المخرج تكمن في البين - بين، ووفاته، حتى وان كانت خسارة للشعبين التركي والكردي، فانها خسارة للسينما العالمية بغض النظر عن ميلوها السياسية...

غير ان يلماز غوني اشعل ناراً لن تنطفئ... فتعامله مع شريف غورين الذي اخرج له فيلم «القطيع» ومشاهد كاملة من «يول» وجود عمر كافور ويافوز اوكتن وتريادورو وكهران يورتسيفير لهي علامات على ان يلماز غوني لم يمت، بل هو موجود بيننا بافلامه التي لم نشاهدها كلها، ثم بافلام ورسائل السياسيين الذين سينجون نهجه... والمؤسف حقاً ان يجرد غوني من جنسيته ويموت في المنفى، هو الأشرف من الذين اسقطوا حقه في الانتماء الى بلده.

والمؤسف أيضاً أن تمنع اعمال يلماز غوني في كثير من البلدان العربية لا لسبب الا للحفاظ على العلاقات بينها وبين تركيا... هكذا تتغلب «مصلحة الدولة» على مصلحة الشعوب وتذهب السينما ضحية... حتى متى؟

خميس الخياط



غياب

انطفأ؛ الشاعر القروي



رشيد سليم الخوري (الشاعر القروي)

تاريخ في عمر

تغيب عن الذاكرة سيرة حياته التي كرسها للدفاع عن القضية القومية، وتغليب الانتماء الوطني حتى الانتفاءات الفئوية والطائفية المدمرة.

في مقدمة دواوينه يكتب القروي: «أمتي: أنا مكشراً، ووطني: أنا مكبراً. اذا اقتطع ذئاب الاستعمار منه قطعة فكأنهم اكلكوا جريحة من جوارحي، واذا هددوا عربياً في لبنان او تطوان، فكأنها شربوا نضبة من دمي. وكان كل بلد قوي من بلادي ساعدي مفتولا، وكل شعب خامل فيها زندي مشلولاً. بل ما أعد ذاتي الا خلية في جسد أمتي».

قرن كامل من العواصف السياسية والفكرية عاشها القروي من دون أن تنال منه. بقي الصوت الأخير لدعوة نهضوية، عروبية، زمن الانحطاط والتمزق، رثى الشهداء وهاجم وعد بلفور وعاش الثورة السورية وانتفاضة سلطان الأطرش، وبكى فلسطين وغنى لبنان والوحدة. من ينسى كيف صرخ من مهجره بموطنيه:

«ان ضاع حقل لم يضع حقان لك في نجاد السيف حق ثان

ما ضاع حق فتى له زند له

كف لها سيف له حدان»

امضى القروي سنواته الأخيرة، معتكفاً في قريته، تاركاً لصدى صوته ان يتردد في الذاكرة، متأملاً بهدوء وسكينة انهيار العالم الذي حلم به وعمل من اجله. وقد اكتشفت وزارة التربية اللبنانية، ولو متأخرة، كشائنها دائماً، ان عليها القيام بتكريم هذا العلم الادبي البارز، من خلال الحصول على اذن منه بنشر قصائد مختارة من دواوينه في كتاب مستقل «في سبيل تعميمها على المدارس لغاية تربوية»، الا ان القروي مات قبل ان يشهد مراسم التكريم التقليدية التي هو في غنى تام عنها وان تناسبت مع صورته وكفاحه.

بيلار ابي صعب